

7 ! 7 ! قوله تعالى : { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عُلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ } . قد قدمنا الكلام عليه في سورة الطور في الكلام على قوله تعالى { يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاءً } . قوله تعالى : { إِنَّ نَازِلَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } . قد قدمنا الكلام عليه في سورة الزخرف في بعض المناقشات التي ذكرناها في الكلام على قوله تعالى { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ فَأَنَازَلَهُ أَوَّلَ الْبُعَابِ } . قوله تعالى : { وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزَّبْرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ } . الصحيح في معنى الآية أن كل شيء فعله الناس مكتوب عليهم في الزبر ، التي هي صف الأعمال ، { وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ } ، أي مكتوب عليهم لا يترك منه شيء . .

وهذا المعنى جاء موضحاً في آيات من كتاب الله كقوله تعالى : { وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَٰضِرًا } وقوله تعالى { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا } . .

والزبر : جمع زبور ، وهو الكتاب . والمستطر معناه المسطور ، أي المكتوب ، والآيات بمثل هذا كثيرة معلومة . قوله تعالى : { إِنَّ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَارٍ } . أي في جنات وأنهار كما أوضح تعالى ذلك في قوله { تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } ، وقوله تعالى { فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّيِّمٍ يَتَغَيَّرُ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى } . .

وقد ذكرنا كثيراً من أمثلة إطلاق المفرد ، وإرادة الجمع كما هنا في القرآن العظيم ، مع تنكير المفرد وتعريفه ، وإضافته ، وأكثرنا أيضاً من الشواهد العربية على ذلك في